كمعرفة حده وغايته وموضوعه ومقدمة الكتاب لطايفة منه
قدمت امام المقصود لارتباطه بها وانتفاعه بها فيه سوا توقف
عليها امر لا ولعدم فرق البعض بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب
اشكل عليهم امران احتاجوا الى التفصي عنهما الاول
بيان توقف مسايل العلوم الثلاثة على ما ذكر في هذه المقدمة
وقد ذكره صاحب المفتاح في اخر المعاني والبيان الثاني
ما وقع في بعض الكتب من ان المقدمة في بيان حد العلم والغرض
منه وموضوعه زعما منهم ان هذا عين المقدمة واعلم ان للناس
في تفسير الفصاحة والبلاغة اقوالا شتى لا فايدة في ايرادها
الا الاطناب فالاولى ان نقتصر على تقرير ما ذكر في الكتاب
فنقول **الفصاحة** وهي في الاصل تنبئ عن الابانة والظهور
يقال فصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من
اللكنة وجادت فلم يلحن وافصح به اي صرح **يوصف بها المفرد**
يقال كلمة فصيحة **والكلام** يقال كلام فصيح في النثر وقصيدة
فصيحة في النظم **والمتكلم** يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح
والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء **يوصف بها**
الاخيران اي الكلام والمتكلم **فقط** دون المفرد يقال كلام
بليغ ورجل بليغ ولم يسمع كلمة بليغة وقوله فقط من اسماء
الافعال بمعنى انته وكثيرا ما تصدر بالفا تزيينا للفظ وكانه
جزاء شرط محذوف اي اذا وصفت بها الاخيرين فقط اي فانته
عن وصف الاول بها واعلم انه لما كانت الفصاحة عندهم
تقال لكون اللفظ جاريا على القوانين المستنبطة من استقرا
كلامهم كثير الاستعمال على لسنة العرب الموثوق بعربيتهم وقد
علموا ان الالفاظ الكثيرة الدور فيما بينهم هي التي تكون
جارية على اللسان سالمة من تنافر الحروف والكلمات ومن
الغرابة والتعقيد اللفظي والمعنوي جزم المصنف بان اللفظ
الفصيح ما يكون سالما عن مخالفة القوانين والتنافر والغرابة

والتعقيد

والتعقيد وقد تسامح في تفسير الفصاحة بالخلوص مما ذكر لكونه
لازما لها تسهيلا للامر ثم كانت المخالفة في المفرد راجعة
الى اللغة وفي الكلام الى النحو وكانت الغرابة مختصة بالمفرد
والتعقيد بالكلام حتى صار فصاحة المفرد والكلام كانهما
حقيقتان مختلفتان وكذا كانت البلاغة تقال عندهم لمعان
مخصوصة منها كون الكلام على وفق مقتضى الحال وكان كل من الفصاحة
والبلاغة يقع صفة للمتكلم بمعنى اخر بادر اولا الى تقسيمهما باعتبار ما يقعان
وصفا له ثم عرف كلا منهما على وجه يخصه ويليق به لتعذر جمع
الحقايق المختلفة في تعريف واحد ولا يوجد قدر مشترك بينهما
كالحيوان المشترك بين الانسان والفرس وغيرهما لان اطلاق
الفصاحة على الاقسام الثلاثة من اطلاق اللفظ المشترك
على معانيه المختلفة نظرا الى الظاهر وكذا البلاغة ولا يخفى
تعذر تعريف مطلق العين الشامل للشمس والذهب وغير
ذلك فصح ان تفسير الفصاحة والبلاغة على هذا الوجه مما لم
نجده في كلام الناس لكنه اخذه من اطلاقاتهم واعتباراتهم وح
لا يتوجه الاعتراض على قوله لم اجد في كلام الناس ما يصلح
لتعريفهما به بانه لا مدخل للراي في تفسير الالفاظ ولا يحتاج
الى ان يجاب عنه بان المراد بالناس الناس المعهودون كالشيخ
والسكاكي ثم لما كانت معرفة البلاغة موقوفة على معرفة الفصاحة
لكونها ماخوذة في تعريف البلاغة وجب تقديمها ولهذا بعينه
وجب تقديم فصاحة المفرد **فالفصاحة** الكاينة **في المفرد**
خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
اي المستنبط من استقرا اللغة حتى لو وجد في الكلمة شي من هذه
الثلاثة لا يكون فصيحة **فالتنافر** وصف في الكلمة يوجب
ثقلها على اللسان وعسر النطق بها فمنه ما يوجب التناهي فيه
نحو الهعخع بالخا المعجمة في قول اعرابي سيل عن ناقته تركتها ترعى
الهعخع ومنه ما دون ذلك نحو مستشزرات في قول امرئ